تلخيص كتاب كشف الأسرار وهتك الأستار لنصرت أفندي الخربوتي (ت: ١٢٠٨هـ) تفسير المعوذتين دراسة وتحقيق:

Search title

A Review for the Book of Nasrat Afandi Al-Kharboti (1208 A.H.) Uncovering the Secrets : An Investigative Study (Al-Falaq and Al-Nas Surahs)

م. د. عبدالله احمد ابراهيم

Abdullah Ahmed Ibrahim.Dr

ديوان الوقف السني/ دائرة التعليم الديني والدراسات الاسلامية

Sunni Affairs Endowment/ Religious Education and Islamic Studies Department

الخلاصة

تناولتُ في بحثي هذا تحقيق سورتي المعوذتين من كتاب تلخيص (كشف الأسرار وهتك الأستار) ودراستهما لنصرت أفندي (ت: ١٢٠٨ه)، واخترت تحقيق هاتين السورتين لاهميتهماً إذ أورد المفسر، رحمه الله تعالى، أهم ما انمازت به السورتان الكريمتانً وما احتوى تفسيرهما من معانٍ دقيقية وإشارات ولطائف تفسيريةً ودلالات توجيهية وتربوية وإرشادية ينتفع بها كل مسلم، ولا تخفى أهمية المعوذتينً والحث على التعوذ بهماً إذ جاءا حرزا للأمة وحصنًا منيعًا من كل أذى أو مكروه يصاب به المسلمً وكل هذه دلالات تدعو للوقوف عندهما والتأمل في معانيهما. هذا وأسال الله القبولً وأن يجعلني من أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته آمين.

Abstract

This research dealt with the investigation and study of the two Surahs of Al-Ma'widhatayn from the book Takhlees (Kashf Al-Asrar wa Hathak Al-Atar) by Nusrat Effendi (d. ١٢٠٨ AH). The study chose to investigate these two surahs due to their importance, and the interpreter - may God Almighty have mercy on him - mentioned the most important features of the two honorable surahs and what their interpretation contained precise meanings, signs, explanatory sects, and guiding, educational and guiding implications for the benefit of every Muslim. It is not hidden the importance of the two refuges, and the urge to seek refuge with them, as they came as a guard for the nation and an impregnable fortress from every harm or harm that befalls a Muslim.

مقدمـــة

الحمد لله الذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، وجعله قيمًا لا عوج فيه مستقيمًا، وأشهد أن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحده لا شريك له، القائل: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].

وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، وصفيه من خلقه ، عَلّم أصحابه القرآنَ وحثَّهم على تعليمه، صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، وبعـــد:

فالتفسير من أجلِّ العلوم قدرًا، وأعلاها شرفًا، وأعظمها أجرًا، وأسناها منقبة، لذا كان أولى بالالتفات إليه، كيف لا وهو يتعلق بتفسير أعظم كتاب، وأهدى كتاب، وهو القرآن الكريم وقد قام سلفنا الصالح من كبار العلماء العاملين بجهود عظيمة في مجال تفسير القرآن الكريم، ويسَّروا صعبه، وبيَّنوا مسائله، ونحن بآثارهم مقتدون – إن شاء الله تعالى– راجين مرضاة الله، طالبين رضاه، ملتمسين عفوه ومغفرته .

أهمية الموضوع:

مما لا شك فيه أن دراسة التراث التفسيري متمثلاً في تحقيق أمات كتب التفسير والعناية بها، والاطلاع عليها يُسهم بحظ وافر في التعرف على كتاب الله تعالى، وفهم آياته؛ مما ييسر العمل به، والكشف عن جهود علماء الأمة في خدمة هذا الكتاب العظيم، ومن هؤلاء العلماء الإمام: (يوسف بن هلال بن أبي البركات الصفدي (ت:٦٩٦هـ)، مؤلف كتاب تفسير: (كشف الأسرار وهتك الأستار) وملخِّصه الإمام (نصرت أفندي ت:١٢٠٨هـ).

وقد روى الامام مسلم في صحيحه عن عقبة بن عامر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ :

(أَلَمْ تَرَ آيَاتٍ أُنْزِلَتِ اللَيْلَةَ لَمْ يُرَ مِثْلُهُنَّ قَطُّ، قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ)[2]، بمثل هذا استقبل النبي ﷺ هاتين السورتين العظيمتين، وقد تأملت في كتب التفسير، فأدهشني ما وجدته فيهما من الفرائد.

لهذا وغيره آثرت تحقيق هاتين السورتين من تلخيص تفسير(كشف الأسرار وهتك الأستار).

الدراسات السابقة:

وقد شاركني في تحقيق هذه المخطوطة مجموعة من طلبة العلم في مراحلَ مختلفة، فمنها ما كانت أطاريح، ومنها ما كانت رسائل ماجستير، وممن شاركني فيها:

١- محمد صلاح عبد الله السلماني، من بداية المخطوط إلى المبحث في النكتة الخفية للشجرةِ المنهية، وهي رسالة ماجستير نوقشت في كلية الإمام الأعظم –رحمه الله–الجامعة.

---

(١) الإسراء: الآية ٨٢.

(٢) صحيح الإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي– بيروت، (د ط، د ت)، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة المعوذتين: (١/ ٥٥٨)، برقم (٨١٤).

٢- محمد عبد أحمد خضير ، من تفسير سورة الأنعام الآية(٢) إلى نهاية تفسير سورة يوسف الآية(١١١)، وهي أطروحة دكتوراه نوقشت في كلية الإمام الأعظم -رحمه الله- الجامعة.

٣- ستار لطيف عبد الستار الشيخ حمد، من أول سورة الرعد إلى نهاية سورة الأنبياء، وهي أطروحة دكتوراه نوقشت في كلية الإمام الأعظم -رحمه الله- الجامعة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث بعد هذه المقدمة أن أجعله في قسمين:

القسم الأول: القسم الدراسي: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: سيرة المؤلف والملخِّص. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: سيرة المؤلف الصفدي.

المطلب الثاني: سيرة الملخِّص نصرت أفندي

المبحث الثاني: دراسة الكتاب ومنهج المحقق. وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: اسم المخطوط وتوثيق نسبته إلى المؤلف.

المطلب الثاني: منهج المؤلف في الكتاب.

المطلب الثالث: المصادر التي نقل عنها المؤلف.

المطلب الرابع: منهجي في التحقيق.

المطلب الخامس: طريقة النّساخ، ووصف النسخ الخطية.

القسم الثاني: النص المحقق.

وأبتهل إلى الله السميع العليم أن يرزقنا علمًا نافعًا وقلبًا شاكرًا، ولسانًا ذاكرًا، وأن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلِّ اللهم وسلم على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث

المبحث الأول: القسم الدراسي
سيرة المؤلف والملخِّص

المطلب الأول: سيرة المؤلف الصفدي

أولا: اسمه، ونسبه :

هو : أبو الفضائل جمال الدين يوسف بن هلال بن أبي البركات الحلبيُّ الصفدي[١].

ثانيا: مهنته وحياته العلمية :

عالم له معرفة بالأدب والفقه وكان طبيبًا[٢]، وفيه تعبد ورفق بالفقراء، يؤثر مرضاهم بالمداواة ويبرهم بما يؤتيهم من الطعام والشراب[٣].

ثالثا: مذهبه وآثاره العلمية:

ذكرت المصادر أن مذهبه الفقهي حنفي[٤]، ومن آثاره:

١- أرجوزة في الخلاف بين أبي حنيفة والشافعي[٥].

٢- تفسير كشف الأسرار وهتك الأستار[٦]، في تفسير القرآن الكريم.

رابعاً: وفاته:

توفي، رحمه الله، بالقاهرة في الثالث عشر من شهر محرم الحرام سنة (٦٩٦هـ)[٧].

المطلب الثاني: سيرة الملخِّص نصرت أفندي

---

(١) ينظر: تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط/ ١، (٢٠٠٣م): (١٥/ ٤٨٤)؛ وأعيان العصر وأعوان النصر: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت:٧٦٤ه)، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر، دمشق، ط/ ١، (١٤١٨ه-١٩٩٨م): (٥/ ٦٧١).

(٢) ينظر: تاريخ الإسلام: (١٥/ ٤٨٤).

(٣) ينظر: أعيان العصر: (٥/ ٦٧١- ٦٧٢)؛ والوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت٧٦٤ه)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث- بيروت، (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).

(٤) ينظر: المصدران نفسهما.

(٥) ينظر: تاريخ الإسلام: (١٥/ ٤٨٤). لم أقف عليها في المصادر المعتنية بالكتب وفهارس المخطوطات.

(٦) ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط/ ١٥، (٢٠٠٢م): ٨/ ٢٥٦؛ ومعجم المؤلفين: عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت: ١٤٠٨ه)، مكتبة المثنى- بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د ط، د ت): (١٣/ ٣٤٠).

(٧) ينظر: تاريخ الإسلام: (١٥/ ٤٨٤)؛ وأعيان العصر: (٥/ ٦٧٢). وذكر ابن قطلوبغا في تاج التراجم: ٣٢١، أنه توفي سنة ست وسبعين وستمائة.

أولا: اسمه، ونسبه :

هو أَبُو بكر نصرت بن عبد الله الخربوتي الرُّومِي، واشْتهر بنصرت أفندي[١].

ثانيا: مهنته وحياته العلمية:

ساح فِي البِلَاد وَقدِم قسطنطنية فعمل مدرسًا فيها، وَصَارَ حَافظًا للْكتب بِجَامِع النُّور عثمانية[٢].

ثالثا: مذهبه وآثاره العلمية:

ذكرت المصادر أن مذهبه الفقهي حنفي[٣]، ومن آثاره:

١- ديوَان في الشعر تركي

٢- رسالة في الطب شرح

٣- غزليات صائب التبريزي [٤]

رابعا: وفاته:

توفي، رحمه الله تعالى، سنة (١٢٠٨هـ)[٥].

المبحث الثاني
دراسة الكتاب ومنهج المحقق

المطلب الاول: اسْمُ الْمَخْطُوطِ وَتَوْثِيقُ نِسْبَتِهِ إِلَى الْمُؤَلِّفِ

مِمَّا لا شَكَّ فِيهِ أَنَّ كتاب ملخص «كشف الاسرار وهتك الاستار» هو للإمام أبي بكر نصرت افندي، وَلَقَدْ ذَكَرَ ذلكَ هو بنفسِهِ في ديباجة كتابِ ((ملخص كشف الاسرار وهتك الاستار)) حيثُ قالَ : «هذا ما لخصه الفقير إلى كرم ربه القدير أبو بكر المتخلص بنصرت في تفسير كشف الاسرار وهتك الاستار لعلامة دهره وفهامة عصره يوسف ابن هلال بن عبد الله الصفدي»، وكذلك ذكر اسمه في خاتمة الكتاب حيث قال: وكذلك

(١) ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول (١٩٥١)، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان: (٢/ ٤٩٤)؛ ومعجم المؤلفين: (١٣/ ٩٩).

(٢) ينظر: المصدران أنفسهما.

(٣) ينظر: المصدران أنفسهما.

(٤) غزليات صائب في الأدب، وهي لميرزا محمد بن علي المتلخص بصائب الملقب بمستعد خان التبريزي ، (ت:١٠٨٧ه). ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبدالله كاتب القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة (ت١٠٦٧ه)، مكتبة المثنى- بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، (١٩٤١م): (١/ ٧٩٦).

(٥) ينظر: هدية العارفين: (٢/ ٤٩٤)؛ ومعجم المؤلفين: (١٣/ ٩٩).

قال: (قال ملخص هذه النفحات ابو بكر المتخلص بنصرت نصره الله في الدارين هذا ما لقطت من هذا التفسير البديع...)[١] وَلَقَدْ صرح بتسميته ونسبته صاحب معجم المؤلفين[٢].

المطلب الثاني: منهج المؤلف في الكتاب:

لا شك أن لكل مفسر منهجه في كتابه، لا يختلف في جملته عن منهج عامة المفسِّرين، وذكر المؤلِف، رحمه الله تعالى، في مقدمة المخطوط وخاتمته بعض الملامح الدّالة على منهجه الذي سار عليه، وقد تمكنت من حصر منهجه فيما يأتي:

١-يقول مختصِر الكتاب: (إنه، أي: الصفدي، سلك مسلك الاجتهاد، وأنه لا يقلد أحدًا من العباد فيما أمكن له تحقيقه)[٣] .

٢-يقول الصفدي: (متى قصدت بيان حكم من الأحكام أو معنى من المعاني عدت إلى اعتبار الأحسن لا الحسن مما في العقل إن كان عقليًّا، أو مما في الوجود إن كان وجوديًّا)[٤].

٣-قال الصفدي: (لم أجمع الوصايا بل ذكرت كلاًّ في موضعه اللائق به، ليكون مبيِّنًا للآية)[٥].

٤-قال الصفدي: (ذكرت تفسير بعض الآيات مختصرًا، وبسطت ما يتعلق بتلك الآية في أُختها المماثلة لها بسطًا لو ذكرته في الأولى ضاع المقصود بالأولى، والذي لم يتبين لي حق البيان نبهت عليه بقولي: والله أعلم، ونبهت على اللطائف والدقائق والنكت العجيبة بقولي: فافهم، وعلى ما أريد تعريفه فقط فافهم ذلك، وعلى ما فيه تحذير بقولي: قف وتأمل، وعلى مواضع الحِكَم والنصائح والصايا بقولي: ويجب أن تعلم)[٦].

٥-وقال الصفدي: (وأما في الكلام على الأحكام فلم أترك من مجهودي شيئًا بل أتيت من البيان بحسب الإمكان، وأما ما يتعلق بالحكمة الفلسفية فما لزمني أن أتكلم فيه لم يكن مقصودي بيان ما هم عليه إلا لأنقضه بالشريعة فلم أُعبر بعبارتهم إلا قليلاً وأوضحت لكل ما نقضت من كلامهم بكلام الله دليلاً)[٧].

٦-وقال الصفدي: (وأما التصوف فإني ذكرت فيه فصولاً نافعًا جدًّا فإن أشكل عليك شيء منها فرده إلى عالمه)[٨].

---

(١) ينظر: خاتمة مخطوط ملخص كشف الاسرار وهتك الاستار.
(٢) ينظر: معجم المؤلفين: كحالة (١٢/ ٣١٢).
(٣) تلخيص كشف الاسرار، ق٢/ أ.
(٤) تلخيص كشف الاسرار، ق٢/ ب.
(٥) تلخيص كشف الاسرار، ق٤١١/ أ.
(٦) تلخيص كشف الاسرار، ق٤١١/ أ.
(٧) تلخيص كشف الاسرار، ق٤١١/ ب.
(٨) تلخيص كشف الاسرار، ق٤١١/ ب.

المطلب الثالث: المصادر التي نقل عنها المؤلف:

لا شكّ أنّ المؤلف قد رجع إلى كتب كثيرة وأفاد منها، وظهر ذلك على عمله، وإن كان قليل التّنصيص على ذكر تلك المصادر، فتجده زاخرًا بنقول مختلفة، وآراء كثيرة لأئمة التّفسير، وهذه النقول والآراء تفصح عن المصادر التي اعتمد عليها المؤلف في كتابه، وقد ذكر في خاتمة كتابه انه اطلع على أكثر من خمسين كتابًا من كُتب التفسير منها: الكتاب المعروف بالمحيط خمسة وسبعين مجلدًا، واحياناً يورد أقوالاً معزوّة إلى بعض أئمّة التفسير، مثل: غرائب التفسير، وعجائب التأويل للكرماني، وتارة يذكُر الأقوال دون أن يعزوها إلى عالم بعينِه وإنّما يكتفي بقوله : (قيل)، أو (قال بعضُهم)، فينقل نصًّا كاملاً ويتصرف به أحيانا.

ومِن هُنا يصعُب على الباحث أنْ يحصر هذه المصادر الّتي اعتمدها المؤلف، ولكن يمكننا أن نستعرض بعض المصادر التي اعتمدها المؤلف في تفسيره، وهي:

١- معانى القرآن: للأخفش (ت:٢١٥ه).

٢- معاني القرآن وإعرابه: لأبي إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت:٣١١ه).

٣- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة): لأبي منصور الماتريدي (ت٣٣٣:ه).

٤- الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأبي إسحاق الثعلبي (ت:٤٢٧ه).

٥- غرائب التفسير وعجائب التأويل: لأبي القاسم برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر الكرماني المعروف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥ه). مصرحًا بالمؤلف.

٦- مفاتيح الغيب: لفخر الدين الرازي خطيب الري (ت٦٠٦:ه).

٧- المحيط بالتفسير: القاضي عبد الجبار المعتزلي: (ت: ٤١٥ه)، وهذا التفسير مفقود.

المطلب الرابع: منهج التحقيق:

اعتمدت فى التحقيق على نسختين، وبعد دراستهما، من حيث المؤهلات التي تحملُها كلُّ نسخةٍ والتزام المقابلة بينهما بكل دقة، اعتمدت النسخة المحفوظة في مكتبة أسعد أفندي- اسطنبول تركيا، برقم (١٦٢) وجعلتها أصلاً، ورمزت لها بـ(أ) وكان عملي في التحقيق الآتي:

١- نسخ النسخة: (أ) الأصل، وشكلت بعض الكلمات التي تحتاج ضبط الشكل في الجزء المخصص لي بالحركات الإعرابية قدر ما استطيعُ خشية وقوع اللبس فيها.

٢- المقابلة بين النسختين ومن مقابلتهما مع بعضهما، أثبتُ الفروقات، فما سقط من النسخة (الاصل) أو النسخة الأخرى، قد بيّنتُ كلَّ ذلك في موضعِهِ.

٣- عند وجود اختلاف في الجمل، أو الكلمات، اختار اللفظ الأصح من النسختين وأثبته في متن الكتاب، ثم أشير إلى المخالف منها في الهامش ذاكرًا رمز النسخة، لأنَّ التحقيق إخراج النص كما أراده مؤلفه.

٤- إذا كان هناك تصحيفًا، أو تحريفًا، أو خطأً، واتفقت النسختان على ذلك فإنّي أُثبِتُ الصواب في متن الكتاب، وأذكرُ الخطأ في الهامش، أمّا إن كان التصحيفُ أو التحريف في النسخة (الأصل) فإنّي أثبَتُّ الصواب من النسخة الأخرى (ب) في المتن، وأشيرُ لذلك بالهامش.

٥- إذا كان هناك سقط من النسخة (الأصل) أتممه من النسخة الأخرى (ب)، وأضعُهُ بين قوسين معقوفتين [] في متن الكتاب، وأشير إليه في الهامش، وأمّا إن كان السَّقطُ من النسخة الأخرى (ب) فإنّي اكتفي بوضع رقم للهامش في أعلى الصفحة، وأضعُ الكلمة أو الجملة في الهامش بين قوسين ( ).

٦- الاشارة إلى نهاية كل صحيفة من النسخة المخطوطة (أ) ووضعتها بين قوسين معقوفتين، فمثلاً في نهاية الصحيفة الأولى وضعت:[٤٦٠/ و]، ونهاية الصحيفة الثانية من اللوحة الأولى وضعت: [٤٦٠/ ظ] وهكذا.

٧- تخريج الآيات من سورها وترقيمها.

٨- توثيق الأقوال الواردة في النص المخطوط قدر المستطاع وذلك بعزوها إلى مصادرها الأصلية، أي: إلى الكتب التي اعتمد عليها المؤلف، فإن لم أجده وثقت من الكتب التي جاءت بعد عصره.

٩- التعريف بالأعلام الواردة ذكرهم في متن المخطوط.

١٠-شرح المصطلحات والكلمات الغريبة وتوضيحها .

١١-اتباع التسلسلَ التاريخي لوفيات المؤلفين في سرد المصادر في الهوامش.

١٢-إجراء علامات الترقيم من الفواصل والتنقيط على وِفق متطلبات العصر الحديث.

١٣-استعمال الرموز الآتية في متن تحقيق الكتاب:

أ- وضع الآيات القرآنية بين القوسين المُزهّرَين.

ب- وضع بين قوسين معقوفين [ ] الزيادة من النسخة المساعدة (ب).

١٤- عمل فهرس للمصادر والمراجع.

المطلب الخامس: طريقة النّساخ، ووصف النسخ الخطية:

أولاً: طريقة النساخ:

اتّبَعَ ناسِخا المخطوطتين طرائقَ إملائيةً تخالفُ الطرائق الإملائية الحديثة، وبعد اطّلاعي على هاتين المخطوطتين وجدتُ ما يأتي:

١ - ليّنا مجموعةً من الهمزات في مواضع مختلفة من اتّفاقٍ في الألفاظ، نحو: (اسما) في (أسماء) و(غاية) في (غائبة) و(خصايص) في (خصائص).

٢ - وحذفا بعضَ الألِفات، ولاسيما قولهم: (ثلثة) في (ثلاثة) .

ثانياً: وصف النسخ الخطية للكتاب:

اعتمدتُ في تحقيق هذا الكتاب على نسختين خطيتين، وجعلت لكلٍّ واحدة منهما رمزاً، وفي ما يأتي وصف النسختين مقدمًا التي اعتمدتها أصـــلاً في التحقيق مـــن حيـــث الأهمية، ثم التي تليها:

أولاً: نسخة الأصل (أ):

وهي نسخة مكتبة أسعد أفندي المحفوظةُ ضمن مكتبة السليمانية- تركيا اسطنبول، المرقمه (١٦٢)، وهي نسخة كاملة تشمل جميع سور القرآن، تقع في (٤١٣) لوحة، وعدد أسطر كل لوحة (١٩) سطرًا، في كل سطر (١٠) كلمة تقريبًا، ونوع الخط الذي كتبت به (نستعليق) سهلة القراءة، وكتبت بمداد أسود، والآيات القرآنية كتبت بمداد أحمر، ناسخها المؤلف قال في آخرها (فهذه ثالث نسخة كتبتها بيدي)، وتاريخ نسخها: ليلة الاثنين من جمادى الأولى، وهي الليلة السادسة من سنة سبع وثمانين ومائة وألف، ورمزت لهذه النسخة بالرمز (أ)، وجعلت هذه النسخة أصلا وذلك للاعتبارات الآتية:

١ - أنها نسخة كتبها المؤلف بخطه.

٢ - أنها أكثر ضبطًا ودقة من النسخة الأخرى.

٣ - أنها كاملة قليلة السقط.

٤ - ذكر في آخر هذه النسخة تاريخ نسخها.

ثانياً: النسخة الثانية (ب):

وهي نسخة مكتبة الحميدية المحفوظةُ ضمن مكتبة السليمانية- تركيا اسطنبول، المرقمة (١٩٢)، وكتبت بمداد أسود، والآيات كتبت بمداد أحمر، ليس عليها تاريخ النسخ، أو اسم الناسخ، وهي نسخة كاملة تشمل جميع سور القرآن، تقع في (٣٤٦) لوحة، وعدد أسطر كل لوحة (١٩) في كل سطر (١٥) كلمة تقريبًا مكتوبة بخط (تعليق)، ولكنها وقع فيها السقط، وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ب).

تلخيص كتاب كشف الأسرار وهتك الأستار لنصرت أفندي الخربوتي (ت: ١٢٠٨هـ)

نماذج من النسخ المصورة للمخطوط

غلاف النسخة (الاصل):

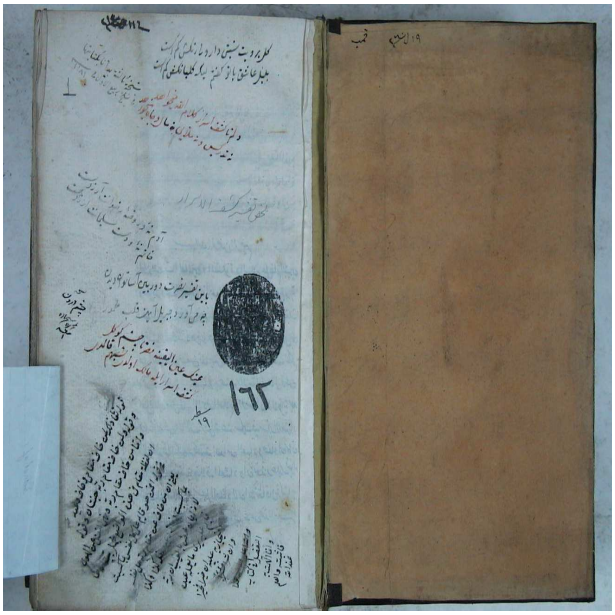

الصفحة الاولى من النسخة (الاصل)

الصفحة الاولى من بداية عملي

الصفحة الاخيرة من النسخة (الاصل):

وهي نهاية عملي

بسم الله الرحمن الرحيم

[تفسير سورة الفلق]

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ ﴾ (الفلق) : الفَرقُ والشَّق لكلِّ شيءٍ فلقه الله سبحانه[١]، فهو صاحب الفلق، وحُرِّك للوزان، ومنه قوله تعالى : ﴿ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ ﴾[٢]، ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ ﴾[٣]، والله سبحانه يفلقُ الأرضَ عن النبات، والجبال عن العيون، والأرحام عن المولود، والبيض عن الفرخِ، والقلوب عن المعارف[٤].

ولما قال : ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ ﴾، وهو عام[٥]، خُصِّصَ من[٦] العام ماهو أشد في الضرر، تنبيهًا على وجوب شدَّة الحذر مما ذكر، ثمَّ بين ونبَّه بتكرير الاستعاذة وتخصيص[٧] شيء بعد شيء بالتسمية له، لعظم شرِّه، وحَصَر الأصول لتُعلَم بها الفروع .

وفي هذه السورة المستعاذ به اسم واحد، والمستعاذ منه أربعة، أوَّل ذلك ما دلَّ على العموم، فبقي المستعاذ منه ثلاثة، وأمَّا في السورة التالية فإنَّه استعاذ بثلاثة أسماء من شيء واحد تنبيهًا على عظم شره، لأنَّ كلَّ مصيبة ومعصية إنما تحدث من بعد الوسواس[٨]، فهو أوَّل ما منه الشر، فجَعله آخر ما خُتم به الذكر، لأن آخر الكلام يبقى في الأفهام، فانظر ما أعظم هذا التحذير، وما أتم هذا التحرير .

ولا يلزم[٩] أن تكون هذه الاستعاذة ههنا مخصصة بشيء، أعني: من شر السباع والحيات، بل من شر ما خَلق الله سبحانه، فإن [و/ ٤٠٦] الغذاء النافع الطيب الحلال لو أكل منه الآكلُ فضلة لأوقعه في شر، فالاستعاذة إنما هي من كل شر هو بالنسبة إلى المستعيذ شر وإن كان في نفسه خيرًا، وهذا أعني قوله: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ يدل

(١) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب- بيروت، ط/ ١، (١٤٠٨ه- ١٩٨٨م): (٥/ ٣٧٩).

(٢) سورة الأنعام: من الآية ٩٥.

(٣) سورة الأنعام: من الآية ٩ .

(٤) ينظر: البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، (١٤٢٠هـ): (١٠/ ٥٧٥)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م): (٨/ ٦٠٤).

(٥) العام: (لفظ وضع وضعًا واحدًا لكثير غير محصور مستغرق جميع ما يصلح له). التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦ه)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ط/ ١، (١٤٠٣ه- ١٩٨٣م): ١٤٥.

(٦) في (أ) (عن).

(٧) الخاص: (هو كل لفظ وضع لمعنى معلوم على الانفراد المراد بالمعنى الذي وضع له اللفظ عينًا كان أو عرضًا، وبانفراد اختصاص اللفظ بذلك المعنى، وإنما قيده بالانفراد ليتميز عن المشترك). التعريفات: ٩٥.

(٨) ينظر: مفاتيح الغيب، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي أبو عبد الله الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط/ ٣، (١٤٢٠هـ): (٣٢/ ٣٧٨).

(٩) في (أ) (يكزم)، وما أثبت من (ب) .

على أنه تعالى خلق أصحاب الشر أشرارًا، وإن كان فيهم الخير من وجه آخر، كما قد يكون ذلك الشر خيرًا بالنسبة إلى آخر، وهذا لا يبطل الحكمة[١]، لأن الحكمة في الانتقام من العصاة تقتضي خلق أولي الشر ولا يصح إلا كذلك، ولهذا قيل: (ذَلَّ مَن لَيسَ لَه سَفِيه يَعضُده، وَضَلَّ مَن لَيسَ له حَكِيمٌ يَرشُدُه)[٢]، فقد عاد الشر من الشرير خيرًا لغيره وإن كان شرًّا لنفسه، لأنه، أعني الشر، إذا وقع على المؤمن لايكون إلا تكفيرًا، أو ابتلاءً، ولهذا علمنا الله ما معناه : إذا اكتسبتم ما تستحقون به من الشر الواقع عليكم من إنسانٍ، أو حية، أو غير ذلك؛ فاستعيذوا بي فإني أُعيذكم وأحرزكم من شرِّه الذي إنما تستحقونه بما قدمت أيديكم وهذه أيضاً فائدة الدعاء .

﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ ﴿٣﴾ ﴾

هو ما يظهر في الغسق، أعني: الظلمة[٣]، وهذه الظلمة لا تفهم منها ظلمة الليل فقط، وإن الغاسق هو: الكوكب ذو الأثر[٤]، بل يجب أن تعلم أن الظلمة تنقسم إلى قسمين أولين :

- أحدهما: ظلمة العدم .
- والآخر: ظلمة الوجود وتنقسم إلى قسمين:

إحداهما: ظلمة الليل، والغاسق هاهنا: كل طارق يطُرقُ فيه .

والقِسم الآخر: ينقسم إلى أقسامٍ كثيرة باعتبارات شتى، كظلمة السرداب، وما غاب عنه النور [ظ/ ٤٠٦] ويدخل في ذلك كلُّ حبة في ظلمات الأرض، وحيوان مُختفٍ تحتها أو فوقها، وكذلك قوى[٥] العقاقير، وغيرُ ذلك كالجنين في بطن أُمهِ، والنار في الزند[٦]، وينضاف إلى ذلك ما غاب عن الإنسان علمهُ سواء كان ذلك عن غفلة، أو سهو، أو اشتغال حتى الصمت الذي يكون بعد نطق، فالنطق كان غاسقًا ثم وقب .

فكل هذه الظُّلَم كان فيها غاسقا ثم وقب، فانظر إلى محتملات ما يلزم عن قوله: ﴿غَاسِقٍ ﴾، أي: ما لم يظهر، فإذا ظهر إلى الوجود ظاهرًا، أو إلى وجود الإنسان، أو عن الإنسان، فكل واحد من ذلك يحتمل أن يكون كله

(١) الحكمة: (علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود بقدر الطاقة البشرية، فهي علم نظري غير آلي). التعريفات: ٩١.

(٢) وهو قول علي بن الحسن -رضي الله عنهما-، الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة: ابن شمس الخلافة، جعفر بن محمد (شمس الخلافة) ابن مختار الأفضلي، أبو الفضل، الملقب مجد الملك (ت٦٢٢هـ): (١/ ١).

(٣) ينظر: معانى القرآن، أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ ١، (١٤١١ه- ١٩٩٠م): (٢/ ٥٨٩).

(٤) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن إبراهيم أبو إسحاق الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة- المملكة العربية السعودية ط/ ١، (١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م): (٣٠/ ٥٣٨).

(٥) في (أ) (قوي)، وهو تصحيف وما أثبت من (ب).

(٦) الزند والزندة: خشبتان يستقدح بهما، فالسفلى زندة والأعلى زند، الزند العود الأعلى الذي يقتدح به النار: لسان العرب، أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الإفريقي (ت٧١١هـ): دار صادر- بيروت، ط/ ٣، (١٤١٤هـ): (٣/ ١٩٥).

شرًّا أو بعضه، فجاء اللفظ مطلقا منكّرًا يحتمل كل صورة ربما وقعت في الوجود، أو جاز احتمالها في الذهن، ولهذا قال بعضهم: (المراد ما يتعلق بالإنسان مما هو من فعله وكسبه، وما يدخل من الدواعي إلى قلبه سواء كان من نفسه لنفسه، أولغيره، أو من غيره له، ولما كانت تلك الدواعي غائبة عن القلب، كان حكمها حكم الغاسق وهو ما اختفى في غسق الدجى، وغسق الليل : ظلمته[١]، فتلك الدواعي موجودة في قوة الإنسان غير ظاهرة له بالفعل بل هي بالقوة، فإذا دخلت القلب، فأمر الله بالاستعاذة منها [حينما][٢] تدخل، لأن من ذلك الحين إما أن تنصرف، أو تستولي فهو وقت الاحتياج إلى الاستعاذة، والاستعانة بالله ليصرف شرها، أو يصرفها إن كانت كلها شرًّا فإنه تعالى خلقها في العبد كامنة، ليبتليه[٣] بها حين دخولها إلى قلبه وأمره بصرفها والاستعاذة به من شرها [و/ ٤٠٧] فهي من جملة خصائص الإنسان ومقومات ذاته من حيث هو إنسان فحكمه حكم شجرة [فيها][٤] ثمر طيب وخبيث وهو قبل أوان ظهوره كامن فهو غاسق، وهذه الشجرة تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها)[٥] تم كلامه.

ولا شك أن هذا التأويل وغيره يدخل في عموم ما قدمنا بقوله: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ ﴾، والمفهوم من كلام هذه السورة أن قوله تعالى: ﴿ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ دليل على ما قد خلقه في الماضي وكان، وقوله: ﴿ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ ﴾ دليل على المستقبل وهو ما هو في ظلمة العدم ﴿إِذَا وَقَبَ ﴾ إذا دخل إلى الوجود[٦]، بمعنى: إذا وجِد فكأنه قال: من شر ما خلقه، ومن شر ما لم يخلقه مما سيخلقه، ولهذا قال: ﴿إِذَا ﴾ .

وقَرن السحر بالحسد إعلامًا أن هذين أثران من آثار النفوس الشريرة ينبغي أن يستعاذ بخالقها منهما، وتكون الإشارة بالكلمتين الأولتين إلى آثار الوجود، وبالكلمتين الأخريتين إلى آثار النفوس إذ ليس في الوجود إلا ما خلق، أو ما سيخلق، فَعَلّمنا الاستعاذة من شره حينما يخلقه وذلك بقوله: ﴿إِذَا ﴾ فهو إشارة إلى مبدأ الحين الذي به يقع الوقب، أو النفث، أو الحسد، وهذا يدل على أن الضرر يبتدئ من حين ما يحسدُ الحاسدُ، أعني: مبدأ حسده، ولهذا نبه الله سبحانه على ذلك وأمر بالاستعاذة منه في ذلك الحين، ولذلك يجب الكتمان مِن كل مَن رُبَّما

---

(١) ينظر: (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط/ ١، (١٤٢٦ه- ٢٠٠٥م): (١٠/ ٦٥٦).

(٢) في النسختين (أ)، (ب)(حين ما) وما أثبت أنسب لأنه موافق لخط العصر الحديث.

(٣) في (أ) (ليبتليها)، وما اثبت من (ب)

(٤) في النسختين(أ)، (ب) (فيه) ، والصواب ما أثبت لأنه أنسب مع السياق.

(٥) ينظر حاشية القَونوي على تفسير البيضاوي، لعصام الدين اسماعيل بن محمد الحنفي: (ت١١٩٥ه)، ومعه حاشية ابن التمجيد، لمصلح الدين مصطفى بن ابراهيم الرومي الحنفي:(ت: ٨٨٠ه)، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/ ١ ١٤٢٢ه- ٢٠٠١م: (٢٠/ ٥١٢) .

(٦) ينظر: معانى القرآن للأخفش: (٢/ ٥٨٩).

حسد حتى مِن الأهل والولد، ويجب إخفاء كل شيء رُبما يُحسَدُ المرءُ عليه.

وقوله: ﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾ [ظ/ ٤٠٧] يريد : الساحرات، كلما عقدن عُقدة نَفَثَن نفثةً أو أكثر[١]، وفضيلة النفث تبين العُقدة، لئلا تنحل، أو ليصعب انحلالها ويقوى شدها، وقيل: إنهن يفعلن الفعل ويتوهَّمن الضُّرّ به قطعًا جزمًا، فيحصل الأثر فيمن يستحقه بمحض[٢] جزمهن بما توهمنه، لأن النفوس تكتسي بقوة التوجه إلى الشيء ، وصدق القصد الشديد له قوة مؤثرة، ومع هذا فلا يصح أن يحدث من ذلك أثر إلا [على][٣] وجه الجزاء أو حكم الابتلاء، ولهذا قال تعالى: ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾[٤].

وفي هذه السورة تعليم عظيم للإنسان، فمن ذلك:

- تنبيه على الإلتجاء إلى ربه، ليعيذه مما استحقه من الشر بذنبه .

- وفيها إنباءٌ عن كرم الله على الإنسان، إذ يدفع عنه بالقول ما قد استحق أن يقع عليه بالفعل من شر الماضي والمستقبل مما في الوجود، ومما في النفوس الشريرة .

- وفيها إخبار عن أن الإجتهاد نافع، وأن العبد مختار غير مجبر، وأن له تمكينًا [من][٥] أن يدفع الشر عن نفسه بقوله[٦]، وأن الله أعلمه بما في قدرته لنفسه، وعلمه كيف يقول، وعلمه أن يقول، فإذا قال العبد فَعَل الرب، وإذ كان للإنسان تمكن مِن أن يدفع عن نفسه بقوله فكيف[٧] لا يدفع عنها بفعله.

فافهم واعلم أَنه لما كان شرُّ الحسدِ عظيمًا ذَكَرَهُ الله بالفعل الذي وقع في أول بني آدم، وذَكَرَهُ الله[٨] بالقولِ في آخر الكلام الذي أَنزله هدىً لسائر العالم، ولم يبقَ بعده في القول إلا الوسواس الذي كان قبله بالفعل في أول الوجود، وهو قصة إبليس مع آدم، إذ وسوس إليهما [و/ ٤٠٨] ليبدي لهما- فافهم-.

---

(١) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: (٣٠/ ٥٤١)، والجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح شمس الدين أبو عبد الله القرطبي (ت٦٧١ه)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية ط/ ١: (١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م): (٢٠/ ٢٥٧).

(٢) في (ب) (بنفس).

(٣) سقطت من (أ) وما اثبت من (ب)

(٤) سورة البقرة: من الآية ١٠٢.

(٥) سقطت من (أ) وما اثبت من (ب)

(٦) في (أ) (أن) وما اثبت من (ب) لأنه أنسب مع السياق.

(٧) في (أ) (كيف) وما أثبت من (ب).

(٨) (لفظ الجلال) سقط من، (ب)

وقال الكرماني[١] في تفسيره المسمى بالغريب العجيب[٢] بشرح المراد بالنفاثات، قال: (الإشارة ههنا هي إلى ما عقد الفتى بقلبه من ترك المحرم، فإذا تكلمن الملاح انحل العقدُ بنفثهن)[٣]، وهذا وإن لم يكن مقصود الآية ظاهرًا فهو من لب المقصود لزومًا، لأنه هو السحر الأقوى جذبًا والأسلب للناظر لبًّا، فليعلم بنو آدم من أي باب خرج منهم إبليس إلى العالم فإن الجسم كالزند، وكون النار فيه لا نفع لها ولا ضرر إلى أن ينقدح بالحركة الشرر، فإن قارنها العقل أنار الظُّلَم، وأثار الحِكَم، وأبان عن الأضداد، وألان الجماد، وأنال المراد، فإن قارنها الجهل، أظهر الفساد، وأحرق الأجساد، وأهلك العباد، وبقي كذلك في المعاد، وهو على حاله

يزداد ، فاستمع للمثل واجتهد للعمل[٤] واستعذ برب الكل من شر الحسد ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾

وإنما أمر الله بالاستعاذة من شر هذه الأشياء، لأنه أعلم بما يجب على الإنسان أن يستعيذ بربه من شره، ونبّه على أن المستعيذ بصدق النية يعيذه الله فلا تضره هذه الأشياء، فجاء[٥] الكلام خطابًا لسيد الأمة تنبيهًا لها أنه إذا كان هذا مع جلالة قدره قد أُمِرَ بهذا الأمر فبالأولى[٦] غيره من الناس، وكان ﷺ يلقنهما الحسنَ والحسين[٧] عليهما السلام.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴾[ظ/ ٤٠٨]

الوسواس: حديث النفس بما هو، كالصوت الخفي[٨]، وأصل الوسوسة كثرة الكلام، يقول الشيء وضده، ليقع

---

(١) وهو: أبو القاسم برهان الدين محمود بن حمزة بن نصر الشهير بالكرماني، الشافعي المصري، صنف (البرهان في توجيه متشابه القرآن)، و(الغرائب والعجائب في تفسير القرآن)، و(لباب التأويل)، توفي بعد الخمسمائة. ينظر: طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي (ت: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت: (٢/ ٣١٢)، وطبقات المفسرين أحمد بن محمد الأدنه وي (ت: ق ١١هـ) تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم - السعودية، ط/ ١، (١٤١٧ه- ١٩٩٧م): (١٤٩).

(٢) في (ب) (والعجيب(، واسم الكتاب الكامل هو: (غرائب التفسير وعجائب التأويل).

(٣) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة، مؤسسة علوم القرآن- بيروت: (٢/ ١٤١٢).

(٤) في (ب) (في العمل).

(٥) في (ب) (وجاء).

(٦) في (أ) (فبال لاولى) وما أثبت من (ب).

(٧)عن ابن مسعود رأى رسول الله ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين ولم يسمعه يقرؤهما في شيء من صلاته فظن أنهما عوذتان وأصر على ظنه، وتحقق الباقون كونهما من القرآن، قال شعيب الأرنؤوط: (إسناده صحيح على شرط الشيخين): مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، مؤسسة قرطبة- القاهرة: (٥/ ١٣٠).

(٨) ينظر: العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د ط، د ت): ٧/ ٣٣٥، مادة (وسوس)، والمحيط في اللغة: إسماعيل بن عباد ، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (ت: ٣٨٥هـ)، (٢/ ٢٨٦)، وإيجاز البيان عن معاني القرآن، أبو القاسم نجم الدين محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري (ت: نحو ٥٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط/ ١، (١٤١٥هـ): (٢/ ٨٩٧).

الموسوس في ضده، ولذلك يسمى المصاب بعقله إذا أكثر الهدر موسوسًا[١].

واعلم أن النفس لا تزال تتحدث بالشيء وضده وليس عليك أن تجيب، بل كما يحدثك إنسان في صلاتك قد حرم عليك أن تجيبه[٢] وليس عليك أن تمنعه، فكذلك فادفع حديث النفس في الصلاة وغيرها، فالنفس إذا وقف بها صاحبها مع صفة عادت الصفة من خصائص تلك

النفس فإن كانت خيرًا، فتلك نفس مَلَكِيَّة، أو شرًّا فشيطانية، والشيطان[٣] عبارة هنا[٤] عن الوسواس .

وإن قلنا : إن الوسواس فعله وإنما نسبناه إلى الشيطان، ليتعرف بجهة، ولهذا عرفه ههنا بقوله: ﴿ٱلْخَنَّاسِ﴾ وهو الذي يستتر فلا يرى[٥]، وإنما يُرى أثره، وبينه بقوله: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾، أي: سائر الناس لهم هذه الحالة من أنفسهم لأنفسهم، ومن بعضهم لبعض، ومن جهة الجن كما قلنا[٦] في سورة الجن، فليس المستعاذ منه الجن، بل الوسواس الذي يكون في صدر كل أحد[٧] ، ثم ذلك السواس قد يكون من جهة الجِنة كما نُبين ومن جهة الناس، ويقال: خنس الوحش إذ اختفى بعد ظهوره، ومنه الخُنَّس، والمراد أنه إذا ذُكرَ اللهُ خَنس حتى كأنهُ [و/ ٤٠٩] عدم[٨] .

ولما عَرّفنا أن الوسواس هو في الصدور لجميع الناس، أشار إلى أنه قد يكون الجِنة، وقد يكون من الناس، فكأنه قال: أعوذ مما يوسوس جنًّا كان أو إنسًا[٩]، ويدخل في قوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ﴾ ما هو مستجن فينا ويلحق بذلك المزاج وغيره من كل مستجن من سر وضمير شرٍ، وينضاف إلى ذلك ما هو في الخارج كالحبة والحشيشة وغيرها مما هو مستخفٍ عنا، أما لغفلتنا عنه، أو لغيبته عنا[١٠] .

---

(١) ينظر: المغرب في ترتيب المعرب: أبو الفتح برهان الدين ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي الخوارزمي المُطَرِّزِيّ (ت٦١٠هـ)، دار الكتاب العربي، (د ط، د ت): ٤٨٤، مادة (وسس).

(٢) في (أ) (تجيب) وما أثبت من (ب).

(٣) في (أ) (فالشيطان) وما أثبت من (ب) .

(٤) في (ب) (ههنا).

(٥) ينظر: تفسير النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية- بيروت: (٦/ ٣٧٨).

(٦) في (ب) (بينا).

(٧) ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، الكرماني: (٢/ ١٤١٥).

(٨) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/ ٤، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م: (٨/ ٥٩٧).

(٩) ينظر: تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢٥ هـ- ٢٠٠٤ م: (١/ ٤٧٨).

(١٠) ينظر: الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة، د. نصرت عبد الرحمن، د. صلاح جرار، د. محمد حسن عواد، د. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة- مسقط- سلطنة عمان، ط/ ١، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م):

وقوله: ﴿ٱلنَّاسِ﴾ أي: ومن جهة الناس، ويدخل في ذلك العشق وما يلقيه بعض الناس في القلب من أفعال وأقوال توجب الوسوسة، فقوله: ﴿مِنَ ٱلْجِنَّةِ﴾ يعلم من قوله: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ﴾[١]، وقوله: ﴿ٱلنَّاسِ﴾ يعلم من قوله تعالى: ﴿وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ﴾[٢]، ولما كان ما يحدث من شر الوسواس قد يكون من الجِنة أو من الناس، أو منهما معًا، وقد يكون عائد ذلك الشر إنما هو في المستعيذ على نفسه، أو منه على غيره، أو من غيره على غيره، أو منهما معا بصورة، أو بصور مختلفة، أو متفقة جاء لفظ القرآن مطلقا، ليعم ويحتمل سائر الصور فافهمه.

وقد علمت أن الفكر يتقدم على كل قول وفعل من خير وشر، فمن هذه المنزلة يجب أن لا تربِط خاطرًا فتُمضي منه إلا ما أمضته الشريعة، فهذا مبدأ كسب القلب الذي يؤاخذ الله عليه، أعني: ربط أول خاطر، وهنا هو الإنسان أعني الرابط فاعرف منزلهُ فإنك لا تطيق أن تعرف حقيقته ولا حاجة لك بمعرفته، بل بمعرفة كسبها وقد عرفت بابه ولا سبيل إلى غلقه [ظ/ ٤٠٩] إذ لولاه لم يتنزل الأمر، ولم يحصل الأجر، وإنما السبيل إلى ربط أحد الخاطرين ميسر لك ومفوض إليك وبعد ذلك يقع الامداد من الله لقوله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾[٣]، وبهذا الرابط الأول الذي عليه المعول قيل: إن الإنسان يمكنه أن يلبس ما شاء من سائر الصور المخلوقة، أعني يتصف فيلبس بصفته وخُلقه صور ومعاني المخلوقات كالغضب من الأسد، والشهوة من الخنزير، والمحاكات من القرد، وكذلك من كل موجود، لأن الإنسان فيه مثال الكل وفيه أعلى[٤] من الكل، وإنما خُلق الكل من أجله وخلق لنفسه وخلق له غيره مما قل وجل وخفي وظهر، ليرى إياه بنفسه وبسواه ويتصل إلى مولاه به وبنفسه وبكل ما عداه وأعني باتصاله إلى مولاه الإتصال إلى رضاه الذي ليس إلا ما يعود على إياه في الدنيا والآخرة، فكل إمّا له، أو عليه والأمر في ذلك إليه .

ومما يمكن أن يقال في ضرب المثال : إنَّ الرابط مركزه[٥] الممد أمامه، والمضل وراءه، والباقي يمينه، والفاني شماله فمتى توجه إلى جهة استدبر ضدها فهو في كل طرفة عين، وكل معية.

وأين ذو بقاء في رقي أو شقاء في هوى، وباب الهدى والضلال والعلو والاستفال بيناه في المثال بأوضح المقال، وهو الذي عليه المعول، أعني ربط الخاطر الأول، ففي سائر الأنفاس ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ فمن هاهنا ظهرت عجائب الإنسان في هذا العالم، وهنا منبت الشجرة ومهبط [و/ ٤١٠] آدم، وتكرار السيئة بغير

(٢/ ٣٥٥).

(١) سورة الأعراف: من الآية ٢٠.

(٢) سورة ق: من الآية ١٦.

(٣) سورة الإسراء: من الآية ٢٠.

(٤))) في النسختين (أ) و (ب) (اعلا) والصواب ما أثبت .

(٥) في (ب) (مركز به).

طباع النفس وكذلك بالعكس، فأول ما تكون نفسًا فتعود شيطانًا، والفرق بينهما أن الشيطان إذا دعاك إلى محظور فخالفته، ترك ذلك ودعاك إلى محظور آخر، لأنهُ لا غرض له إلا أن يوقعك في زلة، وهو قوله: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ ﴾[1] ، وأما النفس فهي تدعو إلى حظها ولا تنصرف عن ذلك منتقلة بل تقف فيه ما شاء الله ولا تقلع إلا بمجاهدة قاسرة، ففي أول الأمر تكون الهواجس للنفس فإن أهملت صارت شيطانًا .

فاعرف الآن من الشيطان المأمور بالسجود للإنسان في كل طرفة عين وآن[2]، فقد فهمت كيف يكون إنسانًا ويكون هو بعينه شيطانًا، ومن جاهد نفسه ولم يتبرأ من حوله وقوته ملتجئًا إلى الله تعالى لم تتم مجاهدته، وعن قريب سيقع، وإذا علم الله سبحانه صدق التجاء عبده إليه والاستعانة به أعانه؛ لأنه تعالى أوجب ذلك على نفسه بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ ﴾[3].

[خاتمة المؤلف]

قال المؤلف ﷺ--[4]: وبعد أن سهل الله بضروب نعمه إنجاز هذا الكتاب، فإني أوصي الناظر فيه بالتقوى وأن يستشعر التقوى فيما يعتقده في القران، وفيما عناه الله في آياته وأسأله الاستغفار والدعاء لي ولجميع المسلمين، وأن لا يعجل بالجزم في تصديق ما يراه في كلامي إلا بعد تحقيق صحته، ولا في تكذيبه إلا بعد ثبوت الدليل فلقد بينت فيه وذكرت ما من أجله سميت هذا الكتاب (كشف الأسرار وهتك الأستار)، [ظ/ ٤١٠] .

وأقول للناظر فيه: قد أثبت لك كثيرًا من الوصايا فيما يتعلق بك وبالتفسير فلا تقف مع بعض ما أوصيك دون بعض، فلم أجمع الوصايا بل ذكرت كلاًّ في موضعه اللائق به، ليكون مبينًا للآية وإن كان نفعه عائدًا عليك، أو نافعًا لك وإن كان مبينًا للآية، وكذلك ذكرت تفسير

بعض الآيات مختصرًا وبسطت ما يتعلق بتلك الآية في أُختها المماثلة لها بسطًا لو ذكرته في الأولى ضاع المقصود بالأولى، والذي لم يتبين لي حق البيان نبهت عليه بقولي: والله أعلم .

ونبهت على اللطائف[5] والدقائق[6] والنكت[7] العجيبة بقولي: فافهم، وعلى ما أريد تعريفه فقط فافهم ذلك،

---

(١) سورة البقرة: من الآية ٣٦.

(٢) (آن) سقطت من (ب).

(٣) سورة العنكبوت: من الآية ٦٩.

(٤) في (ب) (وفقه الله وأحسن إليه في الدنيا والآخر).

(٥) اللطيفة: كل إشارة دقيقة المعنى تلوح للفهم لا تسعها العبارة، كعلوم الأذواق، التعريفات للجرجاني: (١٩٢).

(٦) الدقيقة: هي السر الدقيق الذي لا يطلع عليه كل أحد فمرتبة الدقائق أجل من مرتبة الحقائق: دستور العلماء، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م: (٢/ ٧٥).

(٧) النكتة: هي مسألة لطيفة أخرجت بدقة نظر وإمعان، من: نكت رمحه بأرض، إذا أثر فيها وسميت المسألة الدقيقة: نكتة؛ لتأثير الخواطر في استنباطها: التعريفات للجرجاني:(٢٤٦).

وعلى[١] ما فيه تحذير بقولي: قف وتأمل، وعلى مواضع الحِكَم والنصائح والوصايا بقولي: ويجب أن تعلم، فلا تهمل ما قلته في موضعه .

ولقد نبهتك على أمور إن فطنت لها بوعي لا يكدره هوى، رأيت بها قلته ما لم أطق العبارة عنه، وفُتحتُ لك بوأبوابًا من الأمثلة لتفهم بها قلته ما لم أقله، لأن القرآن لا تنقضي عجائبه وربَّما شذَّ عني بعض المعاني، أو لم يشذَّ في بعضها لكني أهملت بيانها[٢] في ذلك الموضع، إما لاعتقادي ظهوره للفهم، وإما لكوني أرى تأخيره إلى آخر السورة، أو إلى سورة هي أليق بذكره فيها، فانظر في مثل تلك الآية ولا تقتصر على النظر في مثلها فقط بل في جميع أمثالها تجد إن شاء الله تعالى إما من كلامي في موضع أو في [و/ ٤١١] مواضع .

وربما عبّرت عن بعض المعاني بعبارة ركيكة، أو ناقصة، أو معارضة، أو مردودة فعبر أنت لنفسك ولمن تختار بها تراه إذا فهمت المعاني بكلامي، أو بكلام الله فإني كنت أُبادرُ الوقتَ، فأَكتبُ من غير توقف ومراعاة لما عسى أن يشتبه من الألفاظ ومن غير مسودة، إلا في بعض المواضع، وهذا إنما كنت آتي به في الكلام على الحِكم، وأما في الكلام على الأحكام فلم أترك من مجهودي شيئًا بل أتيت من البيان بحسب الإمكان .

وأما ما يتعلق بالحكمة[٣] الفلسفية فما لزمني أن أتكلم فيه، ففيه مواضع ليست على
قواعدهم، لأني عدلت عنها عمدًا، إذ لم يكن مقصودي بيان ما هم عليه إلا لأنقضه بالشريعة
فلم أُعبر بعبارتهم إلا قليلاً وأوضحت لكل ما نقضت من كلامهم بكلام الله دليلاً .

وأما التصوف[٤] فإني ذكرت فيه فصولاً نافعًا جدًّا، فإن أشكل عليك شيء منها فرده إلى عالمه فكل قوم لهم لسان على أنني لم أذكر شيئًا إلا وقد أوضحته أما في موضعه، أو في موضع مثله وضربت في بعض المواضع أمثالاً وصرحت بكلام لا يحسن في الأدب استعماله، لكن رأيت أنه لا يجدي في باب التعريف غيره، فاستعملته كاستعمال الحرام في موطن الاضطرار غير جاهل به ولا باغ ولا عاد، وكذلك في الكلام على الصفات وما يتعلق بالباري تعالى، ومن نظر حق النظر لم تخفَ[٥] عنه مقاصدي مما جئت به من ذلك، [ظ/ ٤١١] ولقد أبقيت لك

---

(١) في (أ) (فعلى)، وما أثبت من (ب) .

(٢) في (ب) (بيانه).

(٣) الحكمة: هي علم يبحث فيه عن حقائق الأشياء على ما هي عليه في الوجود، والحكمة: هي هيئة القوة العقلية العلمية المتوسطة بين الغريزة ، والبلادة. التعريفات للجرجاني: (٩١).

(٤) التصوف هو: طريقة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل لتزكو النفس وتسمو الروح. معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط/ ١، (١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨ م)،عدد الأجزاء: ٤: (٢/ ١٣٣٦)، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

(٥) في (أ) (يخف) وما أثبت من (ب).

في كثير من المواضع ما إذا فكرت فيه عرفته من نفسك إذا سلكت فيه سبيل الاجتهاد في معرفته بما نبهتك به .

ولا تظن أنني قلت كلَّ ما يجب قوله، إذ لا طاقة لي بذلك، ولكني قلت ما استطعت من غير كتمان ولا ميل وأنا استغفر الله من سوء النظر وأعوذ به من ركوب ما قد ارتكبته من الخطر، ولا أقول لأحد قلِّدني فلستُ مُقلِّدًا ما[1] أمكنني أن لا أقلدَ فيه، وأنا بريء من إثم مقلدي فلا أراني لذلك أهلاً، ومَن كان ذا نظرٍ فلينظر، ومن شاءَ فليؤمن ومَن شاءَ فليكفر فإني[2] أسأل الله أن يعينني على العمل بما علمني، ليكون ما وصل من علم [هذا] [3] الكتاب إليَّ حجة لي لا علي، فقد اتضحت المحجة وقامت الحجة، وأسأله المغفرة وحسن الخاتمة لي ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد [خاتم النبيين][4] وعلى آله وصحبه أجمعين.

[وهذه أبيات بحكم الوصية][5]

مَتَى أَرَانِي وَقَدْ أَلْقَيتُ أَثْقَالِي ... وَقَدْ بَلَغْتُ بِكُمْ سُؤْلِي وَآمَالِي
وَقَد قَطَعْتُ إِلَى الرِّضْوَانِ نَحْوَكُمُ[6] ... هَولَ السِّرَاطِ وَحَالِي بَعده حَالِي
وَقَدْ عَبَرْتُ إِلَى دَارِ الفَرَاغِ بِكُمْ ... وَقَدْ تَجَاوَزْتُ فِيهَا كُلَّ أَشغَالِي
وَقَد وَقَدْ وَصَفَ الوَاصفين له ... وَفوقَ ظَنِّي وَأَقْوَالِي وَأَفْعَالِي
وَلا سِوَاكَ يُرَى إِنَّ السّوَى حُجُبٌ ... فِي المَنزِلَينِ وَأَمثَالٌ لأَمْثَالِي
رَأَيتُ فِي الكُلِّ تَدعُو الكُلَّ نَحوكُم ... مِن كُلٍّ بِكُلٍّ فَأَينَ المَنزِلُ الخَالِي [و/ ٤١٢]
وَفِي كِتَابِكَ مَا يُغنِي وَلَو عَلِمُوا ... لَشَاهَدُوا دَانِيًا فِيهِ هُو العَالِي
وَقَدْ كَشَفْت لَهُمْ سِرًّا رَفَعْتَ بِهِ ... سِترًا هُتِكَتْ بِهِ أَستَارُ جُهَّالِ
يَا أَيُّهَا العَالِمُ الرَّبَّانُ مِن عَمَلٍ ... وَمَن يُعَنْعَنُ عَنهُ حَلُّ إِشْكَالِ
صُنْ مَا تَرَى فَدِمَاءُ البَائِحِينَ بِهِ ... تُبَاحُ فَاكْتُمْ لِحِفْظِ الرُّوحِ وَالمَالِ
وَاخْتَرْ لِذَلِكَ مَن يُرضِيكَ تَجْرِبَةً ... وَاحْذَرْ يَغُرُّكَ حُبُّ القِيلِ وَالقَالِ
فَقَدْ تَجَرَّعْتَ صَبرًا ثُمَّ أَعْجَزَنِي ... إِصْلَاحُ أَفْهَامِ أَغمَار وإِغْفَالِ
وَقَدْ نَطَقْتُ بِمَا يَكْفِي فَكُنْ فَطِنًا ... وَالصُّمُّ مِن بَعدُ أَولَى بِي وَأَولَى لِي

(١) في (ب) (فيما).
(٢) في (ب) (وإني).
(٣) سقطت من (أ) وما اثبت من (ب).
(٤) سقطت من (أ) وما اثبت من (ب).
(٥) سقطت من (أ) وما اثبت من (ب).
(٦) في (أ) (نخوكم) وما أثبت من (ب).

[أَسْتَغْفِرُ اللهَ مِمَّا قُلْتُهُ خَطَأً وَمَا أُجْرِيهِ فِي بَالِي] [١]
وَالحَمدُ للهِ دَائِمًا أَبَدًا فِي كُلِّ آنٍ وَبعْدَ الآنِ وَالحَالِي
كَذَا الصَّلاةُ عَلَى المُخْتَارِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى الأَصْحَابِ وَالآلِ

قال المفسِّر ﷺ[٢]: بدأتُ بجمع هذا الكتاب في سنة خمس وستين وستمائة بالشام المحروسة، وكَمُلت نسخة في تمام سنة تسع وستين جمعتُ فيها كُلَّ ما[٣] أُشكِلَ علي، وكل ما أريدُ تحقيقه والبحث عنه ثم نَظرتُ فيه متأملاً، ومغيرًا إلى آخر سنة ثلاث وسبعين، ثم انتقلت

إلى الديار المصرية فأصلحت منه ما رأيت إصلاحه وزدت ونقصت، وبيَّنت ما بان لي من مشكلاته بعد البحث والمطالعة البالغة في نيف[٤] وخمسين كتابًا من كُتب التفسير رأيت من ذلك بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة[٥] ستة وثلاثين كتابًا، ومن[٦] ذلك الكتاب[٧] المعروف بالمحيط[٨]

[ظ/ ٤١٢] خمسة وسبعين مجلدًا، لم أُبقِ مشكلاً أشكل علي إلا كشفتُ عنه في كل كتاب من هذه الكتب ووفيت البحث فيه حقه بجهد طاقتي، وذلك إلى سلخ سنة ست وسبعين، وكنت لا أنفكُ ليلاً ونهارًا إما مطالعًا، أو مفكِّرًا على كل حالةٍ وفي كل مكان بحيث لو أردتُ غير ذلك لم أقدر وهذا الحال في جملة المدة المذكورة .

ثم عدتُ فيه سبع مراتٍ في سبع سنين كل مرة يفتح الله على قلبي من فضله ما يشاء مضافًا إلى ما أجده في كُتبِ التفاسير[٩] أو أسمعه من علمائه .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقطت من (أ) وما أثبت من (ب)

(٢) في (ب)(قال المؤلف وفقه الله).

(٣) في (أ) (كلما) وما أثبت من (ب).

(٤) النيف: بالتشديد: كل ما بين عقدين وقد يخفف وأصله من الواو. وعن المبرد: (النيف من واحدة إلى ثلاث). المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز، مكتبة أسامة بن زيد- حلب، تحقيق: محمود فاخوري و عبدالحميد مختار، ط/ ١، (١٩٧٩م): (٢/ ٣٣٧).

(٥) () هذه المدرسة بدرب ملوخيا من القاهرة، بناها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني، ، في سنة ثمانين وخمسمائة، ووقفها على طائفتي الفقهاء الشافعية والمالكية. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، (١٤١٨ه): (٤/ ٢٠٤).

(٦) في (ب) (من).

(٧) في (ب) (التفسير).

(٨) وهو كتاب القاضي عبد الجبار المعتزلي المسمى بالتفسير الكبير أو المحيط، تحقيق : الدكتور خضر محمد نبها، دار الكتب العلمية، (بيروت، بلا)، وقد جمع المحقق نتفاً من هذا التفسير وهو مفقود وذكرت المصادر انه مجموع في خمس وسبعون مجلداً أو أكثر، وقد أشار صاحب المختصر نصرت أفندي الخربوتي – رحمه الله- الى اسم المؤلف مع الكتاب بقوله: (وقال عبد الجبار المعتزلي صاحب المحيط بالتفسير) ينظر: اللوحة (ظ/ ٢٢) من النسخة الأصل.

(٩) في (ب) (التفسير) .

ثم لَّما رأيت قد قرب في الحالة التي ينبغي من أجلها أن أبيضه، ولكني لم أكن جازمًا بصحة كلما[١] جئت به فيه، بل بعض ذلك يحتاج إلى نظر، خفتُ أن يبغتني الموت فأُسأل عن [تأخير][٢] تبييضه، فبيضته على كل حال، ويكون لأولي النظر فيه حسن النظر معي أو من

بعدي، فاستخرت الله تعالى، وكان الفراغ من تبييضه في جامع[٣] الحاكم بالقاهرة [المحروسة][٤] في نصف رمضان المعظم سنة ست وثمانين وستمائة، أحسن الله الخاتمة لكاتبه وقارئه وسامعه وجميع المسلمين.

قال ملخِّص هذه النفحات أبو بكر المتخلص بنصرت نصره الله في الدارين: هذا ما لقطت في هذا التفسير البديع الذي لم يُنسج على منواله، وأما سبب عدم اعتبار الناس إليه فهو[٥] دعواه للاجتهاد فيما لاح له في بعض المواد، ولكن من تأمل [و/ ٤١٣] بعين الإنصاف وتفكر في أدلته على ما ادعاه في العقائد والمعاملات بغير إعساف، قطع بأنه فريد وقته، وأمام عصره الذي انقطع آمال العلماء عن نيل مقامه.

وأنا الفقير فما جُمعت هذه العبارات من تفسيره إلا لنفسي ولمن يحتاج إليه بعدي من أبناء جنسي رغبة فيما منحة الله تعالى من جلائل النعم وفضائل الكرم فعل الله بنا ما فعل به بجاه أسمائه الحسنى وبجاه نبيه[٦].

فهذه ثالث نسخة كتبتها بيدي، وختمت هذه ليلة الإثنين من جمادي الأولى، وهي الليلة السادسة من سنة سبع وثمانين ومائة وألف، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. [ظ/ ٤١٣] .

(١) في (ب) (كل ما).
(٢) سقطت من (أ) وما أثبت من (ب).
(٣) في (ب) (الجامع).
(٤) سقطت من (أ) وما أثبت من (ب).
(٥) في (ب)(هو).
(٦) إلى هنا انتهت نسخة (ب).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم:

١ - الإبانة في اللغة العربية، سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، تحقيق: د. عبد الكريم خليفة، د. نصرت عبد الرحمن، د. صلاح جرار، د. محمد حسن عواد، د. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة- مسقط- سلطنة عمان، ط/ ١، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م) ، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢ - الآداب النافعة بالألفاظ المختارة الجامعة، ابن شمس الخلافة، جعفر بن محمد (شمس الخلافة) ابن مختار الأفضلي، أبو الفضل، الملقب مجد الملك (ت:٦٢٢ه)، (د ط، د ت).

٣ - الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط/ ١٥، (٢٠٠٢م).

٤ - أعيان العصر وأعوان النصر، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت:٧٦٤ه)، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمة، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر المعاصر- بيروت، دار الفكر، دمشق، ط/ ١، (١٤١٨ه- ١٩٩٨م).

٥ - إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت: نحو ٥٥٠هـ)، تحقيق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط/ ١، (١٤١٥هـ).

٦ - البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، (١٤٢٠هـ).

٧ - تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط/ ١، (٢٠٠٣م).

٨ - تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م).

٩ - التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت٨١٦ه)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت، ط/ ١، (١٤٠٣ه- ١٩٨٣م).

١٠ -تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية- بيروت، ط/ ١، (١٤٢٦ه- ٢٠٠٥م).

١١ -الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق: هشام سمير البخاري، دار عالم الكتب، الرياض، ط/ ١: (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م).

١٢ -حاشية القَونوي على تفسير البيضاوي، لعصام الدين اسماعيل بن محمد الحنفي: (ت١١٩٥ه)، ومعه

حاشية ابن التمجيد، لمصلح الدين مصطفى بن ابراهيم الرومي الحنفي:(ت:٨٨٠ه)، تحقيق: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط/ ١ ١٤٢٢ه- ٢٠٠١م .

١٣ -دستور العلماء، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

١٤ -صحيح الامام مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

١٥ -طبقات المفسرين أحمد بن محمد الأدنه وي من علماء القرن الحادي عشر (ت: ق ١١هـ) تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم- السعودية، ط/ ١، (١٤١٧ه- ١٩٩٧م).

١٦ -طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت.

١٧ -العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت١٧٠هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د ط، د ت).

١٨ -غرائب التفسير وعجائب التأويل، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو ٥٠٥هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة، مؤسسة علوم القرآن- بيروت.

١٩ -كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (ت:١٠٦٧ه)، مكتبة المثنى- بغداد (وصورتها عدة دور لبنانية، بنفس ترقيم صفحاتها، مثل: دار إحياء التراث العربي، ودار العلوم الحديثة، ودار الكتب العلمية)، (١٩٤١م).

٢٠ -الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت٤٢٧ه)، تحقيق: عدد من الباحثين، دار التفسير، جدة- المملكة العربية السعودية ط/ ١، (١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م)

٢١ -الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري.

٢٢ -لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الإفريقي (ت٧١١هـ): دار صادر- بيروت، ط/ ٣، (١٤١٤هـ).

٢٣ -المحيط في اللغة: إسماعيل بن عباد بن العباس، أبو القاسم الطالقاني، المشهور بالصاحب بن عباد (ت: ٣٨٥هـ).

٢٤ -مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني (ت٢٤١ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة- بيروت، ط/ ٢، (١٤٢٠ه- ١٩٩٩م).

٢٥ -معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٠هـ)، تحقيق: حققه وخرج

أحاديثه محمد عبد الله النمر- عثمان جمعة ضميرية- سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/ ٤، (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م).

٢٦ -معانى القرآن للأخفش، أبو الحسن، سعيد بن مسعدة المجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط (ت٢١٥هـ)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط/ ١، (١٤١١ه- ١٩٩٠م).

٢٧ -معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: ٣١١هـ) تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب- بيروت، ط/ ١، (١٤٠٨ه- ١٩٨٨م).

٢٨ -معجم اللغة العربية المعاصرة: د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب،ط/ ١، (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨).

٢٩ -معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (ت١٤٠٨ه)، مكتبة المثنى- بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، (د ط، د ت).

٣٠ -المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة .

٣١ -المغرب في ترتيب المعرب، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيدبن علي بن المطرز، مكتبة أسامة بن زيد- حلب، تحقيق: محمود فاخوري و عبدالحميد مختار، ط/ ١، (١٩٧٩م).

٣٢ -مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط/ ٣، (١٤٢٠هـ).

٣٣ -المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، أبو العباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي (ت: ٨٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، (١٤١٨ه).

٣٤ -نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت:٨٨٥هـ)، دار الكتب العلمية- بيروت، (١٤١٥هـ- ١٩٩٥م).

٣٥ -النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية- بيروت .

٣٦ -هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول (١٩٥١)، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت .

٣٧ -الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت:٧٦٤ه)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث- بيروت، (١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م).